

أضواء البيان

@ 35 @ قدمنا الآيات الموضحة لهذا في سورة النمل في الكلام على قوله تعالى : { بَلِّدْ أَدْرَاكَ عِلْمَهُمْ فِي الْأَرْضِ خَرَّةً } . . .

ومعلوم أن الظن يطلق في لغة العرب ، التي نزل بها القرآن على معنيين : .

أحدهما : الشك كقوله { إِنَّ الظَّنَّ نَسَّ لَا يُغْنِيكَ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا } ، وقوله تعالى عن الكفار : { إِنَّ زَظُنُّوا إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ } . . .

والثاني : هو إطلاق الظن مراداً به العلم واليقين ، ومنه قوله تعالى هنا : { وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِّن مَّحْصٍ } أي أيقنوا ، أنهم ليس لهم يوم القيامة محيص ، أي لا مفر ولا مهرب لهم من عذاب ربهم ، ومنه بهذا المعنى قوله تعالى : { وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنْ زَهُمَ مَّوَاقِعُهَا } أي أيقنوا ذلك وعلموه ، وقوله تعالى : { الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنْ زَهُمَ مَّوَاقِعُ رَبِّهِمْ وَأَنْ زَهُمَ إِلَيْهِمْ رَاجِعُونَ } وقوله تعالى : { قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنْ زَهُمَ مَّوَاقِعُ رَبِّهِمْ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ } وقوله تعالى : { فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِرِيْمَيْنِهِ فَيَقُولُ هَذَا وَمُ اقْرَأُوا كِتَابِيهِ } إِنَّ زَيْ طَانَتْ أَنْ زَيْ مُ لَاقٍ حَسَابِيهِ } ، فالظن في الآيات المذكورة كلها بمعنى اليقين . . .

ونظير ذلك من كلام العرب قول دريد بن الصمة : ونظير ذلك من كلام العرب قول دريد بن الصمة : % (فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج % سراتهم في الفارسي المسرد) % .

وقول عميرة بن طارق : وقول عميرة بن طارق : % (بأن تغتزوا قومي وأقعد فيكم % وأجعل مني الظن غيباً مرجماً) % .

والظن في البيتين المذكورين بمعنى اليقين ، والفعل القلبي في الآية المذكورة التي هي قوله : { وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِّن مَّحْصٍ } معلق عن العمل في المفعولين بسبب النفي بلفظة ما في قوله : { مَا لَهُمْ مِّن مَّحْصٍ } كما أشار له في الخلاصة بقوله : * والتزم التعليق قبل نفي (ما) * قوله تعالى : { وَلَتَنبَأَنَّ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ نَّاسِئًا مِّن بَعْدِ ضَرِّ آءِ مَسَّئْتَهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَتَنبَأَنَّ رَّجَعْتُ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْأَحْسَنَى } .